الفصل الخامس
الأمن الفكري والإرهاب

ويشمل:

- مفهوم الأمن الفكرى.
- صيانة الأمن الفكرى من الإرهاب.
- مفهوم حرب المعلومات.

مفهوم الأمن الفكـــرى:

تتنـوع معانـي الأمـن التـي يحتاجهـا المجتمـع، فهنـاك الأمـن النفسـي والإسـتقرار الأسـري وهنـاك مـا يسـمى بالأمـن الغذائـي وأمـن الصحـة الوقائـي وكذلـك الأمـن البيئـي، والزراعـي ممـا يوفـر حيـاة سـليمة مـن الأمـراض العـدوى.

وعلـى صعيـد أخـر هنـاك الأمـن العقائـدي، والدعـوي، والفكـري، والعقلـي، والعلمـي، والاقتصـادي وكذلـك الأمـن العسـكري، والسياسـي.

فالحاجـة إلـى الأمـن بكافـة صـوره وأشـكاله مـن أهـم الحاجـات الفطريـة التـي لا يمكـن أن يكـون سـلوك الإنسـان سـوياً بدونهـا، وكمـا أنـه لا حيـاة للبـدن إلاّ بإشـباع حاجاتـه الفطريـة، كذلـك لا حيـاة ولا سـرور ولا قـرار ولا اسـتقرار للقلـب والنفـس والـروح إلاّ بهـذا الأمـن.

بيـد أن هـذا الأمـن نعمـة وعـد اللّه تعالـى بهـا عبـاده الذيـن يعبدونـه ويوحدونـه ويـذودون عـن دينـه ويحمـون حمـاه.

فـاللّه سـبحانه وتعالـى يقـول: «وعـد اللّه الذيـن آمنـوا منكـم وعملـوا الصالحـات ليسـتخلفنهم في الأرض كمـا اسـتخلف الذيـن مـن قبلهـم وليمكنـن لهـم دينهـم الـذي ارتضـى لهـم وليبدلنهـم مـن بعـد خوفهـم أمنـا يعبدوننـي لا يشـركون بـي شـيئاً» النـور ٥٥

كمـا أن رسـول اللّه -صلـى اللّه عليـه وسـلم- حـرص علـى بيـان هـذا المعنـى فعـن أبـي الـدرداء قـال: قـال رسـول اللّه صلـى اللّه عليـه وسـلم: «مـن أصبـح معافـى في بدنـه آمنـاً في سـربه عنـده قـوت يومـه فكأنمـا حيـزت لـه الدنيـا».

ولقـد حرصـت الشـريعة الإسـلامية علـى تحصيـل المصالـح وتكميلهـا وتعطيـل المفاسـد وتقليلهـا بـل أن مدارهـا علـى تلكـم القاعـدة العظيمـة. فمـا أمـرت الشـريعة بشـيء أو أباحتـه إلاّ وفيـه مصلحـة محققـة أو راجحـة علـى مفسـدة مرجوحـة، ولا نهـت عـن شـيء أو منعتـه إلاّ وفيـه مفسـدة محققـة أو راجحـة علـى مصلحـة مرجوحـة.

فبهذا الأمن المترابط هو الذي يتكون منه مزاج الأمة الأمني.

ولأنه لا يبحث ولا يستقر في أمن إلا باستقرار الأمن الفكري وإنه في هذه العصور يعد هاجساً أمنياً لكل مجتمع، فالأمن الفكري الذي يحمي عقول المجتمعات ويحفظها من الوقوع في الفوضى، والعَبِّ من الشهوات بنهم، أو الولوغ في أتون الانسلاخ الأخلاقي الممزق للحياء الفطري والشرعي.

فجميع أنواع الأمن مرهونة الحصول بالأمن الفكري، فالإنسان إذا عاش آمناً استطاع أن يفكر بعمق، وأن يجتني من ثمرات خواطره المعاني الصحيحة السامية الرفيعة وتولدت في قلبه الرغبات الطاهرة والإرادات المشروعة ثم جاء سلوكه على مقتضى رغبته مأموناً نافعاً فكان رحمة وأمناً وسلاماً على نفسه ومجتمعه وأمته.

إن الأمن كل لا يتجزأ، وهو منظومة متناغمة الأجزاء متساوية الأنحاء إذا حدث خلل في إحداها تداعى له سائرها بالحم.

ولقد أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل وأنزل الكتب لإرساء قواعد الإيمان الصحيح الذي يقوم على سلامة الاعتقاد والقول والعمل ولا يكون ذلك إلاّ بسلامة القلب الذي هو بيت الفكر والإرادات والمشاعر وسلطان الجوارح ولن يكون القول سليماً مرضياً ولا العمل صحيحاً مقبولاً إلاّ إذا كان القلب سالماً لله عز وجل، سليماً من الآفات والعلل ورديء الهمات والعزمات قال تعالى: «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم» وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا وأن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»

إن الأمن الفكري حالة تشعر الفرد والمجتمع بالطمأنينة على ثقافته ومعتقداته وأعرافه ومكونات أصالته ومنظومته الفكرية المستمدة من الكتاب والسنة من أن يصيبها التشويه أو التشويش أو الاختراق أو الضبابية أو التعتيم.

إنها الحالة التي تجعل كل فرد من أفراد المجتمع جبلاً شامخاً لا تستطيع رياح الشبهات ولا العواصف الكفريات ولا الأعاصير النفاقيات ولا البدع الضلالات من شرقيات أو غربيات أن تهزه أو أن تنال من ثباته على قيمه ومبادئه.

إنه ضرورة دينية حرص عليها الأنبياء لأممهم وأقوامهم فخليل الله إبراهيم يناصح أباه في غاية اللطف ليرده عن مصدر الضلالات والوساوس الكفريات يقول: «يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً»

يطلب الأمن بجميع صوره وأشكاله للبلد الحرام وساكنيه من الطائفين والعاكفين والركع السجود، وقد سطر ذلك القرآن في قوله تعالى: «وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً» وقال تعالى ممتناً على قريش: «لإيلاف قريش، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف» وقال تعالى: «أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء»

إن الأمن الفكري هو السبيل الوحيد لبلوغ الأمة عزها ومجدها واحرازها خيريتها واستخلافها وتمكينها أيما تمكين، فوحدة الفكر على عقيدة الإسلام تثمر وحدة الشعور بالمسؤولية والواجب وتحيي الضمائر وتدفع إلى المعالي فيتحقق للأمة سعادتها وفلاحها وعزها وكرامتها.

إن فكرنا جزء لا يتجزأ من عقيدتنا وثقافتنا وتأمينه لديننا وإسلامنا، وحراسته حراسة لعقيدتنا وشريعتنا.

وإذا كانت الأمم تسعى إلى الإبداع والعبقرية والنبوغ، فإن الأمن الفكري هو أعظم مناخ للإبداع والنبوغ والعبقرية والرقي والحضارة فإن الحضارات الراقية على مر التاريخ ما قامت إلاّ على فكر حر وبيئة آمنة مطمئنة.

وإذا كان الشباب هم عماد النهضة وأمل المستقبل فبالأمن الفكري نحميهم ونصونهم عن الشبهات وضبابيات الأفكار المنحرفة.

إن مضامين الأمن الفكري لابد أن تكون مستمدة من ديننا ومن مصادره الصحيحة المعتمدة من القرآن والسنة الصحيحة، منسجمة مع مقاصد شريعتنا تدور مع المصلحة والمنفعة حيث دارت، وتحقق الوسطية والعدل، ولا مجال لمتأول أو متفلسف أو متعولم في أن يحوم حول الحمى إلاّ بحق عليه نور من القرآن وسنة نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام.

فالأمن الفكري ليس مجالاً لتلاعب المتلاعبين ولا لعبث العابثين من أنصاف المتعلمين أو أرباعهم أو أدعياء التفكير والتنوير، قال الله تعالى: «ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور»

صيانة الأمن الفكري من الإرهاب:

أولاً: من الوسائل الوقائية لحماية الأمن الفكري:

١- إظهار وسطية الإسلام واعتداله وتوازنه: وترسيخ الانتماء لدى الشباب لهذا الدين الوسط وإشعارهم بالاعتزاز بهذه الوسطية «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً»، وهذا يعني الثبات على المنهج الحق وعدم التحول عنه يمنة أو يسرة وعدم نصرة طرف الغلو والإفراط أو طرف الجفاء والتفريط في صراعهما المستمر.

٢- معرفة الأفكار المنحرفة وتحصين الشباب ضدها: فلا بد من تعريفهم بهذه الأفكار وأخطائها قبل وصولها إليهم منمقة مزخرفة فيتأثرون بها؛ لأن الفكر الهدام ينتقل بسرعة كبيرة جداً ولا مجال لحجبه عن الناس.

٣- إتاحة الفرصة الكاملة للحوار الحر الرشيد داخل المجتمع الواحد، وتقويم الاعوجاج الفكري بالحجة والإقناع؛ لأن البديل هو تداول هذه الأفكار بطريقة سرية غير موجهة ولا رشيدة مما يؤدي في النهاية إلى الإخلال بأمن المجتمع كما حدث.

٤-الاهتمام بالتربية في المدارس والمساجد والبيوت، وكم يؤلم أن نرى ونسمع هذا الانفصال الشعوري بين الآباء والأبناء، وبين المعلمين والطلاب، وبين الخطباء والمصلين في كثير من الأحيان؛ بل إن معظم المشاركين في أحداث التفجيرات الأخيرة انفصلوا عن أهلهم وخرجوا من بيوتهم منذ مدة طويلة، والمربي الناجح لا يترك مثل هذه الأحداث تمر دون تعليق ولفتات تربوية تناسب المقام.

٥- الدعاء، وهو سلاح عظيم له أثر كبير في حلول الأمن الفكري وقد أهمله كثير من الناس فلا تكاد الأيدي ترتفع سائلة الله الهداية إلى الصواب مع أن نبي الله وهو المؤيد المسدد بالوحي كان يقول في دعائه: «اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك) بل إن المسلم لا يكاد يكرر دعاء ولا كلاماً في حياته كتكراره لكلمة «إهدنا الصراط المستقيم» التي هي جزء من الفاتحة وقراءتها ركن في كل صلاة بل في كل ركعة بما يزيد عن ستة آلاف مرّة في العام الواحد فالقلوب كما في الحديث الصحيح: «بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء».

ثانيا: من الوسائل العلاجية لحماية الأمن الفكري:

الواقع العملي أن البعض قد وقعوا في هذا المرض (الانحراف الفكري) ولم تجد محاولة الوقاية شيئاً في دفعه عنهم، ومن هنا وجب على المجتمع السعي في علاجهم قبل فوات الأوان ومن وسائل العلاج:

١-دعوة المخطئ إلى الرجوع عن خطئه: وبيان الحق بالمناقشة العلمية الهادئة دون اتهام للنيات فقد تكون صادقة، ولكن هذا لا يغني عن صاحبها شيئاً كما قال تعالى: «وجوه يومئذٍ خاشعة عاملة ناصبه تصلى نار حامية»

٢- تجنب الأساليب غير المجدية: فالمصاب بهذا المرض لا يعالج بالتركيز على الوعظ والتخويف من عقاب الله. فكيف تعظ إنساناً يظن أنه على الدين الحق قبل أن تبين له خطأه الفكري فيما يراه حقاً، ولا يعالج المصاب بهذا المرض بالتركيز على التهديد والوعيد؛ لأن أمثال هؤلاء يرون أنهم يتقربون إلى الله بما يصيبهم من الأذى والنكال.

٣-وجوب الأخذ على أيديهم: ومنعهم من الإخلال بالأمن الفكري للمجتمع ولو أدى ذلك إلى إجبارهم على عدم مخالطة الآخرين لاتقاء شرهم.

٤- النهي عن مجالسة أهل الانحراف الفكري: الذين يريدون خرق سفينة المجتمع وإغراق أهلها بخوضهم في آيات الله وتجرأهم على الفُتيا بغير علم وقد قال تعالى: «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره».

٥- ضرورة التفريق بين الانحراف الفكري الذي لم يترتب عليه فعل وبين من أخل بفعله بالأمن في مجتمعه:

فمن ظهر منه عمل تخريبي وثبت عليه شرعاً فيجب محاسبته على ما بدر منه كائناً من كان. وعقابه بما يستحقه شرعاً حتى ولو كان ظاهره الصلاح والاستقامة.

تصنيف المهاجمين المؤثرين في الفكر الإنسانى بشكل مختصر:

١- الإرهابيون.

٢- الدول القومية.

٣- المتعاطفون مع الإرهابيين أو مواقف الدول.

٤- الباحثون عن الشهرة.

٥- عناصر الجريمة المنظمة.

وسائل الإرهاب الإلكتروني:

ا-البريد الإلكتروني

ب- مواقع شبكة المعلومات (الإنترنت).

ج- تدمير المواقع المستهدفة.

د- إرسال كم كبير من الرسائل الإلكترونية في وقت قصير لتعطيل الموقع المستهدف أو شله.

آليات الإرهاب الإلكتروني الرقمية:

ا- فيروسات الكمبيوتر.

ب- الديدان.

ج - حصان طروادة.

د- القنابل المنطقية.

ه - الأبواب الخفية.

و- الاختناق المروري للرسائل الالكترونية.

مفهوم حرب المعلومات:

هي الإجراءات التي تتخذ بغرض المحافظة على تكامل أعمال المعلومات وشبكات القيادة والسيطرة والإنذار والتوجيه ومنع استغلالها أو تدميرها بوساطة الخصم ويمثل الهدف الاستراتيجي لحرب المعلومات في توفير البيئة المعلوماتية والأمنية المستمرة التي تهيئ للقوات الصديقة فاعلية أكبر على مسرح العمليات مع العمل على شل القيادتين السياسية و العسكرية للعدو.

هناك تعريفان أساسيان لكي يتبين مفهوم العمليات المعلوماتية وحرب المعلومات هما:

١- المعلومات: وهي حقائق أو بيانات أو تعليمات بأي شكل أو صيغة.

٢- نظام المعلومات: وهو البشر والتنظيمات والأدوات المستخدمة لجمع المعلومات ومعالجتها وحفظها ونقلها وتوزيعها واستخدامها.

صعوبة اكتشاف الهجوم:

قد ينفذ الخصم عملية معلوماتية دون أن يعلم الطرف الآخر فبعض عمليات الخداع الإلكتروني وفيروسات الحاسب الآلي تؤدي إلى إحداث تغييرات طفيفة على

طريقة عمل حاسبات أنظمة الأسلحة للتقليل من فاعلية الأسلحة دون أن يشعر المشغلون بشيء غير طبيعي ولا تكتشف هذه الحالات إلا بعد تفاقم المشكلة.

سيناريوهات حرب المعلومات:

-هجمات على الأهداف العسكرية بالتأثير في شبكات الاتصالات والدعم.

-هجمات على شبكات الطاقة الكهربية كما تم في حرب العراق الاخيرة بتعطيل نظام عمل محطات الطاقة الواقية.

أساليب تنفيذ حرب المعلومات:

أ- حرب القيادة والسيطرة.

ب- الحرب الالكترونية.

ج- الحرب النفسية.

د- حرب قراصنة المعلومات.

ه- حرب المعلومات الاقتصادية.

و- حرب الكواكب.

خصائص حرب المعلومات:

أ- تتميز باستخدام الحاسب الآلي ومجالها غير محدد ولا يمكن التحكم في مداها.

ب- تجاوز الهدف المحدود لاتساع مجال العمليات.

ج- صعوبة اكتشاف الهجوم.

د- صعوبة تحديد هوية الخصم وهدفه.

كيف يستخدم «داعش» الجانب المظلم لوسائل التواصل الاجتماعي؟

غيّر تنظيم «داعش» لعبة الإرهاب من الألف إلى الياء. فقد أدت قدرته على الحشد وجمع الموارد في فترة قصيرة من الزمن إلى تمكّنه من تنفيذ عمليات إرهابية أكثر خطورة من الجماعات السابقة الأخرى. وترجع جذور «داعش» إلى حرب العراق. فقد تبنى السجناء الأفكار المتطرفة أثناء وجودهم في السجون، ولذا كانوا على استعداد للمشاركة في خطة عمل مناسبة فور الإفراج عنهم.

ولا يُعد تنظيم «داعش» منظمة إرهابية عادية، فهي أفضل وأسرع وأقوى من الجماعات السابقة. ويتميز مقاتلوه بعدم الرحمة، ويؤمنون بالتفسيرات الخاطئة للإسلام التي لا تتناسب مع أسلوب الحياة وفقًا لمعظم المسلمين.

يمكن احتواء «داعش» في سوريا والعراق لكن التنظيم يحقق مكاسب على الأرض بطريقة مختلفة؛ فلديه عدد ضخم من المتابعين على شبكة الإنترنت، وهو ما بدأ يسبب الإرباك للعديد من منظمات مكافحة الإرهاب. قد يحب هؤلاء المتابعون رؤية سيارات «بيك آب تويوتا» التي يقودها مقاتلو داعش لكن «داعش» سيحافظ على نشر دعايته بينما يشق طريقه نحو الولايات المتحدة وكندا.

ينْشط الأفراد في «داعش»، مثلهم في ذلك مثل مديري شركة ناشئة، في تجنيد مجتمع دولي من المتعاطفين مع التنظيم على الانترنت ويحافظون على البقاء بالقرب منهم. لذلك، ما الذي يحدث؟ كيف ينجح «داعش» على الانترنت برغم ما لدينا من قوانين وتقنيات؟

يمتلك «داعش» خدعة واحدة خفية لا نزال نحاول التغلب عليها؛ وهي: «التواصل الاجتماعي المظلم». وتشير فكرة التواصل الاجتماعي المظلم في الأساس إلى نشاط ومحتوى على وسائل الإعلام الاجتماعي لا يمكن تعقبه.

تكمن السمة الرئيسية لهذا المنهج في الاستفادة من فكرة «الإرهاب بالتعهيد الجماعي» من خلال قنوات مظلمة تتيح لهم النشر دون أي عقبات.

لقد تحولت استراتيجية «داعش» على مر السنين من تجنيد الأفراد إلى سوريا إلى المشاركة في القتال على أرضهم لتحقيق شيء أكثر واقعية من أجل قضيتهم؛ وتم له ذلك من خلال العمليات الإرهابية التي ينفذها «الذئاب المنفردة»، حيث يؤثر «داعش» في الناس لارتكاب أعمال إرهابية على أرضهم بقليل من الموارد وعدم ترك أي أدلة لاقتفاء أثرها. يدفع «داعش» بالحرب نحو الجميع من خلال الإنترنت. ويرجع الفضل في ذلك إلى الجانب المظلم من وسائل الإعلام الاجتماعي.

لذلك دعونا نقوم بتفكيك ثلاث طرق يستخدمها «داعش». وسنشير أيضاً إلى عدد قليل من النصائح لمنعها من نشر رسالتها أيضا.

١- الرسائل المشفرة عبر تطبيق «تيليجرام»

استغرب كثيرون عند معرفة أن «داعش» يستخدم تطبيقات الرسائل الاجتماعية المتاحة على كل منصات الهواتف الذكية. ويُعرف عن «داعش» أنه يستخدم العديد من تطبيقات الرسائل المشفرة مثل «واتس آب» لكن التطبيق المفضل لديها هو «تيليجرام».

وهناك عدد كبير من المغرمين بشدة بتطبيق «تيليجرام» واستخدمه للتواصل مع أصدقائه المقربين، لكن للأسف يستخدم «داعش» هذا التطبيق لنشر قضيته. لا تمتلك شركة «تيليجرام» أي تأثير خارجي، ولا تحتاج إلى إيرادات من الإعلانات لإعالة نفسها. ويمتلك التطبيق واحدًا من أفضل بروتوكولات المصدر المفتوح الذي يدعم رسائل طرف إلى طرف التي يتم تشفيرها أيضاً. وهذا يعني إمكانية تشفير أي رسالة مدى الحياة بشكل كبير.

يدعم تطبيق «تيليجرام» أيضًا خاصية «قنوات» مشابهة لمنصة رسائل «سلاك Slack» التي تدعم ميزة «الهاشتاج»، فيستطيع المستخدمون ترويج رسائل شبيهة بالتغريدات على «تيليجرام» إلى المستخدمين الآخرين الذين يتبعون قناة «داعش». ولم تلتفت شركة «تيليجرام» إلا مؤخرًا وأغلقت القنوات التابعة لداعش بعد اكتشافها استغلال هذه الجماعة للتطبيق في عمليات الحشد والتجنيد .وسواء كان الأمر يتعلق

بدردشات جماعية ودردشات طرف إلى طرف وقنوات، فإن الخصائص البارعة المتنوعة لـ «تيليجرام» كمنصة آمنة ومشفرة تسمح لـ «داعش» بالتواصل مع مجموعة واسعة من الناس في أي وقت من اليوم دون أي قلق من تجسس السلطات عليها. تقوم شركة «تيليجرام» الآن بدور فاعل في منع استغلال التطبيق في أي أغراض خبيثة، مما يجعل من الصعب على «داعش» مواصلة حملاته.

وعلى الرغم من قيام شركات مثل «تيليجرام» بالبدء في التعاون مع السلطات لمحاصرة دعاية «داعش»، أجبرت هذه الخطوة التنظيم على إعادة التفكير في استراتيجيته. وللأسف، صمّم «داعش» في نهاية المطاف منصة الرسائل المشفرة الخاصة به التي يصعب تتبعها إلا إذا كنت تعرف كيفية الحصول على التطبيق والتسلل إلى شبكة الاتصال الخاصة به. ومن الصعب التسلل إلى النظام الذي صممه «داعش» على غرار عصابات المخدرات المكسيكية التي تستخدم بنيتها التحتية للإنترنت وهواتفها الخلوية الخاصة.

وباستخدام «داعش» لتطبيقه الخاص وبروتوكول رسائلها الخاص المُعَدّ منزليًا، فإنه يبقى تحت ستار الظلام في كل الأوقات. ونظريًا يُعد امتلاك «داعش» لبروتوكول تشفير طرف إلى طرف عبر تطبيق خاص بمثابة وسيلة تمكنه من عدم ترك أي بصمة نطاق ترددي في القنوات الرئيسية، مما يجعل من الصعب تحديد أي أثر له.

٢- فيسبوك وإنستجرام وتويتر

هناك مفارقة على هذه المنصات الاجتماعية، حيث يعتمد «داعش» أيضاً على حسابات عامة. فيستخدم «داعش» بالفعل «فيسبوك» و«إنستجرام» و«تويتر» مثل أي شخص آخر في العالم. ولن نفاجأ إذا كان للتنظيم حساب على منصة «لينكد إن» في هذه المرحلة. فكيف يستخدم «داعش» الحسابات العامة ومع ذلك تستفيد من الجانب المظلم لوسائل الإعلام الاجتماعي؟

يمتلك «داعش» الكثير والكثير من الحسابات. فعندما تقطع لها رأسًا، تظهر لها رؤوس أخرى عديدة. يقوم «داعش» بإنشاء حسابات عديدة، وبعدها يتم إبطال هذه الحسابات بشكل دائم. لا توجد وسيلة فعالة لمنع تكرار ذلك. يقوم أفراد التجنيد في «داعش» بمواصلة إنشاء حسابات جديدة بمجرد إقدام مقدمي الخدمات على إلغاء حساباتهم الحالية. ويستخدم «داعش» وسائل الإعلام الاجتماعي في التسويق للتواصل مع المسلمين المحتملين.

يُعتبر الشباب المسلم هم الأكثر عرضة لأيديولوجية «داعش»، وهم أيضًا موزعون على أكبر رقعة ديموغرافية على وسائل الإعلام الاجتماعي. ويستهدف التنظيم الشباب المهمشين والخائفين الذين يشعرون بأنهم منبوذين في بلدانهم الأصلية. فيقومون بغسل أدمغتهم من خلال مشاركة المحتوى التي يلبي احتياجاتهم العقلية.

ولا يسعى كثير من الناس بهمة إلى التواصل مع أعضاء «داعش» على الفيسبوك أو تويتر، وإنما تهرع لهم «داعش» عبر استراتيجية تسويق تقليدية على وسائل الإعلام الاجتماعي تُدعى المشاركة والتواصل. يقوم أعضاء «داعش» بالسيطرة على الهاشتاجات والدخول إلى مجموعات الإنترنت التي تتضمن أعلى نسبة من المجندين المحتملين. وبمجرد أن يظهر أعضاء «داعش» على السطح، هناك من يتفاعل بإيجابية أو سلبية ردًا على رسائلهم ومشاركاتهم.

قد يتخذ «داعش» من الشرق الأوسط مقرًا له، لكنه يتمتع بانتشار ونفوذ لا نهائيين تقريبًا على شبكة الإنترنت. فإذا كنت من الشباب المسلم الذي لديه تاريخ من المشاكل الاجتماعية، فسوف يعثرون عليك أو يوجهونك لتعثر عليهم. لا تتعلق المسألة بالاحتمالات بقدر ما تتعلق بكونها مسألة وقت. ومرة أخرى نؤكد إن كل هذه الأمور ممكنة من خلال الجانب المظلم لوسائل الإعلام الاجتماعي، ولا توجد أي وسيلة مجدية لتتبع عدد الحسابات النشطة التي تساعد «داعش» على تجنيد أفراد جدد.

المحتوى غير المتعقَّب:

لقد انتظرنا حتى قام تنظيم «داعش» باستخدام تطبيقات الرسائل المشفرة التي تُعد بطبيعتها الجانب المظلم من التواصل الاجتماعي. هذا أمر منطقي، لكن كيف يكون استخدام البيانات الشخصية العامة لوسائل الإعلام الاجتماعي جزءًا من الجانب المظلم للإعلام الاجتماعي.

الأمر بسيط، هناك ثلاث طرق:

صنع محتوى محلي.

وعدم استخدام اللغة الإنجليزية.

واستخدام لغة مشفرة.

كلما قمت بمشاركة محتوى على وسائل الإعلام الاجتماعي، يمكن بسهولة إعداد المحتوى بحيث يتم تعقبه عند مشاركته. وليس من الصعب إعداد المحتوى بهذه الطريقة التي تعد واحدة من أفضل الأدوات التي تتوافر لمندوبي التسويق عبر وسائل الإعلام الاجتماعي ليلاحظوا كيف ينتشر المحتوى الذي يقدمونه على إحدى الشبكات. لا يستخدم «داعش» محتوى متعقَّب أو مفهرَس في جميع الأوقات، فهم في الحقيقة مسوِّقين للمحتوى؛ فالتنظيم يُنشئ المحتوى الخاص به والذي يتم استضافته على فيسبوك أو حتى «سناب شات» بحيث يمكن للمستخدمين الآخرين مشاركته.

يقوم «داعش» بإنشاء لقطات فيديو وصور وحتى رموز تعبيرية خاصة به لنشر رسالته. ونظرًا لأن التنظيم يُنشئ كل شيء محليًا، فلا توجد أي بصمة رقمية على الإنترنت من المبدع الأصلي باستثناء الحساب الذي نُشر عليه المحتوى المراد مشاركته. وعندما يتم إيقاف هذا الحساب، يحل حساب آخر مكانه.

يتسم المحتوى الذي يقدمه «داعش» بميزة أخرى هي معرفته بلغة أخرى. فيقوم «داعش» بإنشاء محتواه محلي الصنع باللغتيْن العربية والإنجليزية.ويتسم المحتوى

الـذي يقدمـه «داعـش» بميـزة ثالثـة هـي اللغـة المشـفرة. فهـو يسـتخدم اللغـة المشـفرة في جميـع محتوياتـه ورسـائله. وتُسـتخدَم اللغـة المشـفرة في كل مـكان بجميـع قنواتـه.

علـى سـبيل المثـال، اسـتخدم «داعـش» عبـارة «مدرسـة الطهـي» وأطعمـة مثـل «زبـدة الفـول السـوداني والجيلـي» كبدائـل للمخيمـات والهجمـات الإرهابيـة، بالترتيـب.

لا يمكن الاشتباه في تلك الكلمات. كيف يمكننا إذن تعقب مثل تلك الإشارات!؟

التشـفير يزيـد الأمـور صعوبـة، فنحـن لا نعـرف ببسـاطة مـا نتبعـه! وعندمـا نصـل إلـى شـيء مـا، يكـون التنظيـم قـد غيّـر اللغـة المشـفرة. الجانـب الاجتماعـي المظلـم في هـذه الحالـة هـي عـدم قدرتنـا علـى تتبـع مـا يحـدث في المضمـون الـذي يعرضونـه. إنهـم يتكيفـون بدرجـة سـريعة جـدًا لدرجـة أنـه بمجـرد اكتشـافهم، يكونـون قـد ذهبـوا بالفعـل. إنهـم يتسـمون بسـرعة كبيـرة بحيـث لا نـرى سـوى ظلهـم.. هـذا هـو الجانـب المظلـم السـريع مـن الإعـلام الاجتماعـي.

استنتاج ونصيحة:

تتـرك «داعـش» وكالات الاسـتخبارات في حيـرة عظيمـة بـكل اتجـاه. فالتنظيـم يقـوم بإنشـاء بنيتـه الأساسـية السـحابية الخاصـة بـه، مسـتخدمًا مواقـع وسـائل الإعـلام الاجتماعـي العامـة بلغـة مشـفرة لا يمكـن تتبعهـا.

ناهيـك عـن قيامـه بإنشـاء المحتـوى الخـاص بـه الـذي ينتجـه محليًـا عبـر مجنديـن موهوبـين.

«داعـش» هـو قائـد المنظمـات الإرهابيـة ويعـوق تعقـب الإرهابيـين، فالتنظيـم يسـتخدم نقـاط الضعـف في الجانـب المظلـم لوسـائل الإعـلام الاجتماعـي، ويتحـرك بسـرعة شـديدة لدرجـة أن لا نـرى سـوى ظـلال وأشـباح أفـراده. لقـد تم طـرد «داعـش» مـن بعـض الأراضـي لكـن لكسـب المعركـة ضـد التنظيـم، فإننـا بحاجـة إلـى تعـاون الجميـع.

●●●